Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد يلح علينا سؤال هام ونحن بصدد هذه المسرحية هو : ما تبرير صياغة توفيق الحكيم لهذا العمل الفني بهذا الشكل ما دام لا يؤدي نفس المعنى ، ونفس الأهداف التي تتمثل في مسرح اللامعقول . . هل هو مجرد لجوء إلى هذا الشكل ليقال عنه أنه يساير أحداث التيارات العالمية كما ظن البعض[1]؟ . . أم أن هذا الشكل كان ضرورة فنية لا محيد عنها ؟ . .

في ظني أن التحليل السابق للمسرحية والمقارنة قد أجابا عن هذه الاسئلة بما فيه الكفاية . إن استخدام توفيق الحكيم لهذا الاسلوب لا يعني مطلقا أنه غير مفهومه عن الحياة والكون . فالرؤية الفنية والمعنى يشكلهما الفنان تبعا لتصوراته الخاصة . يقول توفيق الحكيم : « الفن هو الاسلوب أما الغاية فلا غاية . . ما الكون إلا اسلوب . . الاسلوب كل شيء عند كل خالق وفي كل خلق . . إن الخالق أعظم من أن يحبس إرادته في حدود غاية »[2].

وطالما تحدث عن تأمله ساعات لأسرار صناعة الاسلوب ولم يتحدث قط عن اتباعه أو إعجابه بفلسفة معينة . وفي مقدمة « يا طالع الشجرة » ما يوضح أن اهتمامه كان منصبا على الاسلوب حين يقول : « وهذا الاتجاه الذي تسير فيه المسرحية ، وإن كان مسايرا لاتجاه ما يسمى بالمسرح الجديد اليوم في تحرره من الواقعية إلا أنه لا يخضع لنوع معين فيه . فإن طبيعتي الشخصية من جهة ، واستلهاماتي الشعبية المصرية من جهة أخرى لها دون شك ربما على رغمي ـ دخل كبير في تكييف نوعها تكييفا خاصا يمكن أن أسميه الآن مثلا : « اللاواقعية ـ الشعبية الفكرية »[3].

---

(١) سعد توفيق سعدي، مدرسة اللامعقول وتوفيق الحكيم، المسرح، ع ٩ سبتمبر ١٩٦٤، ص ١٢٨.

(٢) توفيق الحكيم، تحت شمس الفكر، مكتبة الاداب، القاهرة ١٩٧٢، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) توفيق الحكيم، مقدمة يا طالع الشجرة ص ١٩.